

د. ديفيد تيرنر، محاضرة متى أ - متى 13: 53-15: 39: يسوع يقوي التلاميذ مع تصاعد الصراع

أهلاً، معكم ديفيد تيرنر، وهذه المحاضرة السابعة (أ). (نحاول في هذه المحاضرة أن نتناول جزءاً كبيراً من إنجيل متى. نريد أن نستعرض الآيات من متى ١٣: ٥٣ إلى ١٥: ٣٩، خاصةً مع تزايد التلمذة واستمرار المعارضة

ولكن لكي نبدأ هذه المحاضرة، علينا أولاً وضع هذا المقطع في سياق المقطع السردى التالي. لقد وصلنا للتو، إلى نهاية المحاضرة الثالثة، وهي أمثال الملكوت في إنجيل متى ١٣. في نهاية إنجيل متى ١٣، بدءاً من الآية ٥٣. تأتي المقطع السردى التالي الذي يمتد حتى الآية ١٧: ٢٧، وهو ما ننتقل إليه

مقدمة للكتلة السردية، متى ١٣: ٥٣ إلى ١٧: ٢٧. ثمثّل متى ١٣: ٥٣ إلى ٧: ٢٧ الكتلة السردية بين الخطابين الثالث والرابع، وقد تكون أصعب أجزاء هذا الإنجيل تحليلاً من حيث البنية. يعتقد العلماء الذين يعتقدون أن متى يعتمد على مرقس أن متى عند هذه النقطة يتوقف عن ترتيبه الموضوعي أو الموضوعي المميز لتقاليد يسوع، ويبدأ باتباع ترتيب مرقس. هذا هو رأي من يؤمنون بأولوية مرقس

لست مقتنعاً بذلك، لكنني لست مُعارضاً له تماماً. من الصعب الاستنتاج. مع أن هيكله متى للمادة في هذه الفقرة السردية قد لا تكون دقيقة كما كانت سابقاً، فمن الواضح أنه يتمنى أن تُعبّر قصته عن يسوع عن الاستقطاب المتزايد في ردود الفعل تجاه يسوع وملكوته

في ما يُحتمل أن يكون النص المحوري في هذا القسم، ١٦: ١٣ إلى ٢٨، يتضح التباين بين الرؤى الخاطئة (والحقيقية ليسوع) ١٦: ١٣ إلى ١٦، وبين التلمذة ١٦: ٢١ إلى ٢٦، بالإضافة إلى المصير النهائي ليسوع على أيدي القادة اليهود في أورشليم ١٦: ٢١، ونبوءات آلام المسيح الرئيسية الأخرى ١٧: ٩، ١٢، ٢٢، ٢٣، ٢٠. ١٧ إلى ١٩، و٢١: ٣٩. (وحسب كيفية تقسيمها، تتكون هذه الكتلة السردية من حوالي ١٦ حلقة. إذا اطلعت على المادة المطبوعة، والمادة التكميلية، بالإضافة إلى مخطط هذه المحاضرة في الصفحة 30، فستجد أيضاً المواضيع الرئيسية من إنجيل متى 13: 53 إلى 17: 27 في الصفحة 31. لقد حاولنا أن نُوضح لك كيف يتعارض كلاهما مع القادة اليهود، ويظهر فيها تشديد يسوع على تنمية إيمان التلاميذ، ويمكنك أن تُلقي نظرة على ذلك بنفسك وتلاحظ كيف تتكرر هذه الأمور. نوّد أن نُفصّل هذا الأمر أكثر، لكن الوقت مُهم. لذا ننتقل الآن إلى رفض يسوع في الناصرة في إنجيل متى 13، الآيات 53 إلى 58

إن عدم الإيمان أمرٌ مؤسفٌ دائماً، ولكنه في هذه الحالة مُحزنٌ للغاية. لا يتطلب الأمر خيالاً واسعاً للاعتقاد بأن يسوع، كمعظم العائدين إلى ديارهم، قد عاد بذكرياتٍ جميلةٍ ورغبةٍ في تجديد معارفه القدامى. لكن في هذه الحالة، ليس الأمر كذلك، لأن رفاق يسوع السابقين رفضوا قبول مكانته المسيحانية ورسالته لأنهم تذكروا بداياته المتواضعة

ربما ثمة شيء من الغيرة هنا. لا يقبل أهل البلدة فتىً من بلدة صغيرة، كما يُقال، يُحسن التصرف. لكن بغض النظر عن كل هذا، فهم لا يجادلون فقط حول شذوذ نسب يسوع المتواضع والعادي وخدمته المتميزة والقوية.

إنهم يرفضون ملكوت الله. ينطبق هنا المثل القائل بأن الألفة تُولّد الاحتقار، وعواقبه وخيمة. بمعنى ما، يُجسّد كفر الناصرة كفر إسرائيل ككل

يسوع بلا كرامة بين اليهود، وذلك على ما يبدو لأنهم لا يستطيعون تصوّر مسيح كما تصوّروه فاتحًا سياسيًا وعسكريًا، بداياته المتواضعة التي كانت لدى يسوع. لذا، لا يُكرّمونه في موطنه، لكنه سيُكرّم تكريمًا كبيرًا لدى الأمم. مع ذلك، لا ينبغي المبالغة في هذا، فهناك بالفعل بين بني إسرائيل، بمن فيهم عائلة يسوع، من يؤمنون بيسوع ويصبحون رسل الملكوت للأمم.

لا ينبغي اعتبار افتقار يسوع للمعجزات في الناصرة عجزًا، بل اختيارًا. ليس الأمر أن عدم الإيمان يُعيق قدرة يسوع، بل إنه لا يلجأ إلى أساليب مُبالغ فيها ويُجري المعجزات لمجرد إرضاء المُشكّكين. قارن ١٢: ١٩ و ١٢: ٣٨.

الزارع مثالٌ مُجازي، ولكنه نبويٌّ أيضًا، في موضع سابق من متى ١٣. حالما روى يسوع مثل الزارع والأمثال الأخرى، رأى حقيقته بحزنٍ في موطنه. فالناس الذين نشأ بين يديه وبينهم لا يستطيعون ببساطةٍ استيعاب رسالة ملكوته، مع أنهم يُقرّون بحكمته وقدرته في ١٣: ٥٤ و ١٣: ٥٦.

إنهم ببساطة لا يفهمون، ولذلك ربما يُشار إليهم في حالة البذرة المزروعة في التربة المدكوكة بجانب الطريق، والتي التهمتّها الطيور أو الشيطان، قبل أن تنبت، ١٣٤ و ١٩. ولكن ربما وُجدت في الناصرة أيضًا تربة جيدة وقلة من الناس أُعطيت لهم أسرار الملكوت، ١٣: ١١. والآن ننتقل إلى قصة موت يوحنا المعمدان، وهي قصة أخرى حزينة للغاية في متى ١٤: ١ إلى ١٢.

في هذا المقطع، يتواصل التاريخ العنيف لسلالة هيرودس. أعمال هيرودس الكبير الشريرة موثقة جيدًا في التاريخ القديم وفي إنجيل متى الإصحاح الثاني. هنا، يثبت أنتيباس أنه ابن أبيه، على الرغم من تأنيب ضميره بسبب الشر الذي يدفعه إليه وعده المتهور. أنتيباس شخصية ضعيفة، مثيرة للشفقة، حقيرة، مدفوع بنزواته الشريرة اقترح زوجته المنتقمة لابنتها.

لدى بلامتري تعليق على إنجيل متى، وفيه ملاحظة يُستشهد بها كثيرًا. كمعظم الرجال، خشي هيرودس أن يُنظر إليه على أنه ضعيف. فبدلاً من الاعتراف بتواضع بخطأ وعده المتسرع، حفظ ماء وجهه بتدمير نبي الله.

يُعرض على ضيوف قصره مثالٌ صارخٌ على الفساد في السلطة والعمل، لكن هيرودس يُدرج اسمه في قائمة الحكام الأشرار الذين رفضوا رسل الله ودمروهم. في رواية متى، يأتي إعدام يوحنا على يد أنتيباس بعد رفض أهل الناصرة ليسوع. تُؤكد هاتان الحادثتان المتتاليتان على عدم الإيمان في حالتين مختلفتين، لكن الموضوع المؤخّذ هو رفض رسل الله.

يُشار إلى المعاملة المماثلة ليوحنا ويسوع في ١٨: ١١ و ١٩، ويمكنك رؤيتها مجددًا في الإصحاح ١٧. وكما قال يسوع، ليس هناك إنسان أعظم من يوحنا المعمدان (متى ١١: ١١). (لقد قام يوحنا بدوره بشجاعة وإخلاص كمُهد الطريق ليسوع).

ربما كان أنتيباس هو الملك المزعوم في حفل عيد ميلاده عندما أمر بإعدام يوحنا وتدنيس جثته، لكنه سيقف يومًا ما أمام ملك الملوك، وسيُحاسَب على معاملته الفظيعة لسلفه. وبما أن هذا الجزء من إنجيل متى يُشدد عمدًا على كيفية تنمية يسوع لإيمان تلاميذه، فإن فعل تلاميذ يوحنا في دفن سيدهم على نحو لائق يجب أن يُقرأ كدرس لتلاميذ يسوع. فموت يوحنا استبق موت يسوع (١٧: ١٢)، وفعل تلاميذ يوحنا هنا نموذجي لتلاميذ يسوع (٢٧: ٥٧ إلى ٦١).

حتى إحجام أنتيباس عن قطع رأس يوحنا قد يكون استباقًا لإحجام بيلاطس عن صلب يسوع (٢٧: ١٨) وما يليه. (أوجه التشابه بين يوحنا ويسوع غريبة، مما دفع أشخاصًا مثل ديفيز وأليسون إلى القول إن متى ١٤: ١ إلى ١٢ هو مثلٌ مسيحي. والآن، إطعام الخمسة آلاف) (١٣: ١٤ إلى ٢١).

من الطبيعي أن يُستنتج من هذا المقطع أن يسوع صنع هذه المعجزة بدافع الشفقة على الجوع. كما أظهرت هذه المعجزة سلطان يسوع الملكي وتأثيره على الناس ليؤمنوا به. ولكن بالإضافة إلى هذا التفسير المباشر للمعجزة، طُرحت عدة مناهج

يقترح باركلي أن تُفهم المعجزة على أنها تقاسم تلقائي للطعام الذي جلبه أفرادٌ بفضل قوة مثال يسوع. أخذ يسوع المؤمن القليلة التي أحضرها التلاميذ وبدأ بتوزيعها. حذا آخرون حذوه، فصار هناك ما يكفي ويزيد

وهكذا، فإن المعجزة هي مسألة تغلب الأنانية على الكرم، إذ يتبع الجميع مثال يسوع. ورغم العبرة النافعة من هذا التفسير، فإنه لا يمكن تبريره تفسيرياً. يتضح من المقطع أن مخزون التلاميذ الضئيل، خمسة أرغفة وسمكتين، قد تضاعف بطريقة معجزة لإطعام حشدٍ ربما يبلغ عدده عشرين ألف شخص

، لا يوجد ذكرٌ لآخرين يُحضرون طعاماً إضافياً، ولا أيُّ تعليقٍ على تحوّل الأنانية إلى كرم. هذه قصةٌ معجزة وليست خرافةً عن الكرم. يُؤكد تفسيرٌ آخر على الدلالات الإفخارستية للمقطع، مُعتبراً إياه رمزاً للإفخارستيا

في الواقع، هناك العديد من التشابهات اللفظية الواضحة بين إنجيل متى ١٤، الآيات ١٣ إلى ٢١، وإنجيل متى ٢٦، الآيات ٢٠ إلى ٢٩، مما يجعل وجود صلة بينهما أمراً حتمياً. ولكن يبدو من المبالغة ربط قصة العشاء الأخير وما تلاه من ممارسات مسيحية مقدسة بقصة إطعام الجوع بأعجوبة، خاصةً إذا كانت صحة المعجزة تاريخية. والأرجح أن متى يقصد أن ينظر قراؤه إلى هذه القصة على أنها تُذكرنا بمعجزة إطعام بني إسرائيل بالمن في البرية

انظر خروج ١٦، تثنية ٨، ومقاطع أخرى. وكنتمهيدٍ للوليمة المسيحانية الأخرية المشار إليها في ٨: ١١ و٢٩: ٢٦. قد يقصد متى أيضاً أن يسمع القارئ صدئاً لخدمة إيليا، انظر ملوك ١٧، وإليشع، ملوك ٢٤. وكما لبى الله احتياجات شعبه بأعجوبة في الأيام السابقة من خلال موسى وإيليا وإليشع، فإنه يلبي احتياجاتهم في نهاية المطاف من خلال ابنه الحبيب، النبي والمعلم الأعظم لإسرائيل. في هذا المقطع، يواصل يسوع تقوية إيمان تلاميذه وتنميته

يتعلمون درسين من يسوع: الرحمة والإيمان. عندما أرادوا ببرودٍ صرف الجموع، أراد يسوع برحمته أن يُطلق سراحهم. وعندما رأوا أن مواردهم الضئيلة لا تكفي لسد حاجتهم، أمرهم يسوع مع ذلك بتلبية هذه الحاجة

يتعلمون أن يقتدوا بمثال يسوع الرحيم في خدمتهم، وأن يؤمنوا بقدرته على مضاعفة مواردهم. والآن، بينما يمشي يسوع على الماء في نهاية إنجيل متى ١٤، ابتداءً من الآية ٢٢. المسيحانية والتلمذة: ظهور يسوع للتلاميذ أثناء العاصفة في وسط بحر الجليل يأتي في أعقاب إطعام الخمسة آلاف

تُقدّم هاتان القصتان المتتاليتان، اللتان تُركّزان على قدرات يسوع المسيحانية، راحةً مُرضيةً للحلقتين السابقتين، اللتين تُؤكّدان على عدم الإيمان. يجب النظر إلى قدرات يسوع المسيحانية على خلفية العهد القديم. فالسير على البحر وتهدة العاصفة من امتيازات الله وحده

أيوب ٢٦: ١١ و١٢، المزمور ٦٥: ٧، المزمور ٨٩: ٩ و١٠، ومقاطع أخرى. ينبغي فهم أفعال يسوع هذه كدليل على مكانته التي تساوي تلك التي تحدث عنها يسوع في ١١: ٢٥ وما بعدها. إن عبادة التلاميذ وشهادتهم لبنوة يسوع المسيحانية في ١٤: ٣٣ هي نتيجة مباشرة للأفعال الإلهية التي قام بها يسوع

يُعبد يسوع، بين قوسين، عدة مرات في إنجيل متى من قِبَل أشخاص مثل المجوس، والمجذوم، ومسؤول الكنيس، وامرأة كنعانية، وأم ابني زبدي، والتلاميذ. ادرس هذا المصطلح في معجمك الإنجليزي أو اليوناني مع

وقد يتضمن مجرد انحناء احترام لرئيس، وليس بالضرورة عبادة دينية لإله. ولكن عليك، proskuneo كلمة أن تنظر إلى هذه المقاطع في سياقها الخاص للوصول إلى الاستنتاج المناسب

يبدو أن العبادة المسيحانية لابن الله هي المفهوم المناسب في هذا المقطع. فرغم أن إيمان التلاميذ قد تعرض للتحدي ضمنيًا في معجزة الإطعام (١٤: ١٥)، إلا أن معجزة العاصفة تُشكّل تحديًا مباشرًا لهم، وتُعزز حاجتهم إلى إيمان أقوى، وتُتيح لهم فرصة اعترافهم المُلهم في (١٤: ٣١-٣٣). ينبغي قراءة معجزة العاصفة الثانية، تمامًا كالأولى، كصورة للتلمذة في خضمّ محن الحياة

تُصوّر هذه المعجزة بطرس أيضًا كتلميذٍ قدوة، الأول بين أقرانه (١٤: ٢٨-٣٠). (أدت أفعال بطرس إلى اعتراف التلاميذ) (١٤: ٣٣)، الذي يسبق ١٦: ١٦. إن فشل بطرس بسبب قلة إيمانه، أكثر من نجاحه بفضل إيمانه يُمثّل نموذجًا يُحتذى به لتلاميذ يسوع المتنامين آنذاك والآن

الآن، لتلخيص ما جاء في متى ١٤، بعد الانتقال المميز لعام ١٣٥٣، يترك متى خطاب يسوع الثالث ويبدأ بسرد المرحلة التالية من خدمة يسوع. يصل إلى الناصرة، حيث لا تُكرّم خدمته. تصل أخبار يسوع إلى هيرودس الذي يظن خطأً أنه يوحنا المعمدان، أي المولود من جديد

عندما سمع يسوع باستشهاد يوحنا، انزوى في مكانٍ منعزل، فتبعته جموعٌ أطعمها بأعجوبة. تلا ذلك حادثة، العاصفة الثانية وشفاءاتٌ كثيرة في جنيسارت. أحد المواضيع التي لا تزال تُميّز رواية متى هو رفض يسوع. والذي يحدث الآن حتى في الناصرة

جاءت ضربة أخرى من استشهاد يوحنا المروع، مما دفع يسوع إلى الانسحاب من أعين الناس. ومع ذلك، لم يستطع تجنب الجموع التي كانت تطالب بالشفاء. استمر تلاميذ يسوع في إظهار ضعف الإيمان عندما اختبرتهم عاصفة أخرى، لكنهم رددوا التأكيد على أن يسوع هو ابن الله

لذا، بشكل عام، يمكن الاستنتاج أنه في خضمّ المعارضة المتزايدة، تتنامى سلطة الملكوت من خلال المعجزات وإيمان التلاميذ الضعيف، وإن كان صاعدًا وناضجًا. الآن نصل إلى الإصحاح الخامس عشر. يتطور هيكل إنجيل متى ١٥ من سؤال الفريسيين في ١٥: ١، والذي أجاب عنه يسوع في ١٥: ٣ إلى ٩. ثم يتوجه يسوع إلى الجموع ويخاطبهم بأسلوبٍ مُجازي، ومن الواضح أنه كان ذلك بحضور الفريسيين في ١٥: ١٠ و ١١

ثم، ردًا على سؤالين من التلاميذ، شجب يسوع الفريسيين أولاً في الآيات ١٢ إلى ١٤ من ١٥، ثم شرح القول الغامض في الآية ١١ من ١٥ للحشود في الآيات ١٥: ١٥ إلى ٢٠. ينتقل النص من ١، أعداء يسوع الفريسيين إلى ٢، الجموع التي تنظر إلى يسوع بسطحية شديدة، إلى ٣، التلاميذ الذين يُعتبر فهمهم ليسوع صحيحًا وإن كان ناقصًا. المقطع شامل، أو له حلقتان، ويبدأ وينتهي بموضوع الأكل بأيدي غير مغسولة، الآيتين ١٥: ٢ و ١٥: ٢٠. الآن، يسوع في التوراة الشفهية والمكتوبة

هذا المقطع حاسم في فهم علاقة تعليم يسوع بتقاليد الفريسيين وشرعية موسى. يُهمل يسوع بوضوح تقاليد الشيوخ لتعارضها مع كلمة الله في الآيات ١٥: ٣ إلى ٦، ولكن هل يفعل الشيء نفسه مع قوانين الطعام في العهد القديم، لاويين ١١ وتثنية ١٤؟ أولئك الذين يُجيبون على هذا السؤال بالتأكيد الإيجابي ١٥: ١١ و ١٧ بمعنى أن يسوع ينكر بشكل قاطع أن الطعام يمكن أن يُنجس الإنسان. كما يُشيرون إلى أن ما تبقى من شك في إنجيل متى يتضح من خلال التعليق التحريري، "لقد أعلن أن جميع الأطعمة طاهرة"، في النص الموازي مرقس ٧: ١٩. ولكن بالنظر إلى متى ١٧: ٥، أليس من التبسيط والغرور الاعتقاد بأن متى سيُقدم يسوع على أنه يرفض قانونًا رئيسيًا من العهد القديم بهذه الطريقة المفاجئة والسهلة؟ ويرى آخرون أن متى لا يقدم يسوع على أنه يلغي قوانين النظام الغذائي في العهد القديم، مثل ديفيز، وأليسون، وأوفرمان

يفترض هؤلاء العلماء أولوية مرقس، ويجادلون بأن متى خفف من رواية مرقس لهذه الحادثة، وذلك بحذفه مرقس ٧: ١٩ ب، حيث أعلن طهر جميع الأطعمة. وهناك حجة أخرى مفادها أن متى ١٥: ١١ تحريضية، وأن نقيضها استراتيجية بلاغية، وليست مجرد افتراض مبتذل. ويُشار أيضًا إلى أن متى يؤكد على خلاف يسوع مع الفريسيين في الآيتين ٢ و ٢٠، اللتين تُشكلان إطار النص

أنكر يسوع صحة تقاليدهم المتعلقة بغسل اليدين، وليس أحكام الطعام نفسها. ومن الجدير بالذكر أيضًا أن القول الغامض في الآية ١٥: ١٥، والذي غالبًا ما يُفهم على أنه يُلغي أحكام الطعام، لم يُفسره يسوع من منظور أحكام الطعام، بل من منظور التقاليد الفريسية. مع ذلك، يقول يسوع إن كل ما يدخل الفم يُطرح، وأن ما يخرج منه هو المشكلة الحقيقية

لكن في تعليقاته الختامية، يُقارن الخطايا التي تُنجس لا بتناول الأطعمة النجسة، بل بتناولها بأيدي غير مغسولة. لذا، ثمة ما يدعو للشك في أن متى يقصد أن يستنتج قراؤه ببساطة أن يسوع يُلغي ببساطة قوانين الطعام. كارسون مُحقّق في إشارته إلى متى ٥: ١٧-٤٨ كمفتاح لتفسير ١٥: ١-٢٠. لم يأت يسوع ليلغي الشريعة والأنبياء، بل ليتممها، وبذلك يُعلّم الشريعة ويُحقّق غايتها

يُطبّق متى قوانين الطعام في العهد القديم مُشيرًا إلى أن النجاسة في نهاية المطاف مسألة قلبية. وفي نهاية المطاف، ستُدرّك الكنيسة الرسولية آثار متى ١٥: ١١ على قوانين الطعام في العهد القديم. أعمال الرسل ١٠ وتجربة بطرس هناك، ونصيحة بولس للضعفاء والأقوياء في رومية ١٤، وربما أيضًا في كولوسي ٢: ١٦. ولكن في هذه المرحلة، يروي متى تعاليم يسوع لمجتمعه اليهودي المسيحي بأسلوب مُبهم ضمنيًا

إن مبدأ إعطاء الأولوية للمسائل الأخلاقية الداخلية بدلًا من تقاليد غسل اليدين الفريسية واضح، ولكن قد يظن المرء أن جماعة متى ستستمر على الأرجح في تطبيق قوانين العهد القديم الغذائية كتذكير بالمخاوف الأخلاقية العميقة التي عبر عنها يسوع، المعلم الأسمى للتوراة. والآن، ننتقل إلى لقاء يسوع بالمرأة غير اليهودية في متى ١٥: ٢١-٢٨. يحتوي هذا المقطع على حوار يستجيب فيه يسوع ثلاث مرات لتوسلات المرأة الكنعانية ومرة واحدة لتلاميذه. ويأتي طلب التلاميذ بعد استجابة يسوع الأولى للمرأة

، يتجاهلها في ١٥: ٢٢-٢٣. قد يكون رده الثاني موجّهًا للمرأة، معذرةً، قد يكون موجّهًا للتلاميذ أكثر منه للمرأة وفيه ينكر تمامًا أن تكون مهمته متعلقة بها. أما رده الثالث على المرأة التي برزت توسلاتها هذه المرة بانحنائها، أمامه، فيستخدم لغةً حادةً، بل قاسيةً، ١٥: ٢٥-٢٦. أما توسّل المرأة الأخير، فيُظهر تواضعًا وبصيرةً مذهلين طالبةً من يسوع أن يسمح لها بقطعة من خبز الأطفال. فيردّ مُشيدًا بإيمانها العظيم ومستجيبيًا لطلبها

، تُثير الطلبات والإجابات المتكررة ترقبًا دراماتيكيًا لدى القارئ. في كل مرة يضع يسوع عقبة إضافية أمام المرأة، فإن انتصار إيمانها في النهاية يزيد الأمر إثارة. والآن، يسوع والأمميون هم في هذا المقطع

يتضح جليًا في إنجيل متى أن يسوع وتلاميذه خدموا خراف إسرائيل الضالة فقط (9: 35-36، 10: 5-6). (إلا أنه ورد استثناء واحد على الأقل لهذه القاعدة في إنجيل متى 8: 5-13)، وهو شفاء خادم الضابط الروماني. تجدر الإشارة إلى أن حالي الخدمة السابقة والحالية للأمم تتمحوران حول إيمان استثنائي (8: 10، 15: 28) فكلاهما يتعلق بطلب شخص آخر. كما يتحدثان عن البركة من حيث شركة المائدة، وأن شركة المائدة تُوصف من حيث أولوية إسرائيل

قد يتطلع المسؤول الروماني إلى الجلوس على المائدة مع الآباء اليهود، وقد تتناول المرأة هنا فتات خبز الأطفال. لغة المائدة واضحة في الآية ٨: ١١، وهي كذلك ضمنيًا هنا في إنجيل متى ١٥، لأن المرأة تنال بركات تتدفق من حضور الملكوت، الآية ١٢: ٢٨. ولغة يسوع في العشاء الأخير سياقٌ أخرويٌّ أيضًا وفقًا للآية ٢٦: ٢٩. وهكذا، فإن كل وجبة بين المسيحيين، بل وأكثر من ذلك، كل قداسٍ مسيحيٍّ يُتوقع فيه وليمة

أخرويةً مع يسوع. ديفيز وأليسون مُصِيبان في قولهما إن هذا المقطع يُوضح جلياً وجوب أخذ العقيدة الكتابية المتعلقة باختيار إسرائيل على محمل الجد.

كما قال يسوع للمرأة السامرية، الخلاص من اليهود (يوحنا ٤: ٢٢). (رسالة الكنيسة العالمية، التي تُختتم بإنجيل متى ٢٨: ١٨-٢٠، مُصاغة بلغة تُحاكي دانيال ٧: ١٣-١٤). وهكذا، فإن هذه الرسالة العالمية لا تُناقض الرسالة السابقة إلى إسرائيل، بل تُوسّعها. يتفق متى مع بولس في أنه من خلال يسوع المسيح، قُرب الأمم من وعود عهد إسرائيل (أفسس ٢: ١١ وما بعدها). (ومن الواضح أن لغة العهد التي انبثقت منها آراء كلٍّ من متى وبولس هي تكوين ١٢: ٣، وأن إبراهيم، وجميع قبائل الأرض، سيُباركون.

والآن، ننتقل إلى الوليمة المعجزة الثانية في متى ١٤، وهي إطعام الأربعة آلاف، عفواً، متى ١٥: ٢٩-٣٩. يقدم ديفيز وأليسون ملخصاً مُيسراً لأسباب اعتبار العديد من العلماء إطعام الأربعة آلاف وليمة معجزة للأمم، تُوازن إطعام الخمسة آلاف يهودي السابق. هذا مُلائمٌ لاهوتياً لوجود وليمة مُوازنة للأمم، ولوجبة اليهود. ولكن لا يُمكن إثباته. فاللغة الجغرافية لهذا المقطع مُبهمةٌ للغاية ولا تُثبت أن يسوع كان في أرض الأمم.

إن عبارة "أن الجموع التي شهدت الشفاء مجدت إله إسرائيل" (١٥: ٣١) مناسبةٌ لأفواه الأمم، لكنها أيضاً عبارةٌ شائعةٌ في العهد القديم لعبادة بني إسرائيل. هناك العديد من المقاطع التي تُشير إلى أنه للحصول على فهرسٍ لألفاظٍ، يُمكنك إيجاده بنفسك. لذلك، لا جغرافية المقطع ولا هذه العبارة الرئيسية تُثبت أن الوليمة كانت للأمم، ويجب إثبات ذلك من سياق الوليمة.

ذهب يسوع مؤخراً إلى منطقة حدودية مع إسرائيل، وشفى ابنة امرأة كنعانية رائعة. لو كانت عمليات الشفاء والوجبة المعجزة المذكورة في الآيات ١٥: ٣٢-٣٩ قد أُجريت للأمم، لكان هذا التركيز على خدمة الأمم المؤمنين. وبالمثل، قد يُنظر إلى الأربعة آلاف شخص على أنهم رمزٌ للأمم من أنحاء الأرض الأربعة، وأن سلال الطعام السبع المتبقية رمزٌ لاكمال خدمة يسوع للملكوت أو شموليتها، لكن كل هذا مجرد تكهنات تُناسب نظريةً مُسبقة.

في الواقع، ربما يتعارض السياق مع الرأي القائل بإطعام 4000 من الأمم لأنه يشير إلى أن خدمة يسوع للمرأة الكنعانية كانت استثنائية، 15: 24. ومن غير المرجح تماماً، إذن، أن يكون إطعام 4000 شخص معجزة للأمم. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا أدرجها متى؟ من ناحية أخرى، إذا كان متى يتبع مرقس، فإن مرقس يحتوي أيضاً على القصة، ولكن من المرجح أن يكون لدى متى أيضاً دافع لاهوتي، وليس مجرد دافع تاريخي. تتحد عدة عناصر من هذا المقطع لتتناسب مع ما يسميه دونالدسون، من بين أمور أخرى، علم نهاية صهيون الذي يصور تجمع إسرائيل المشتتة إلى جبل صهيون للشفاء، وليمة عظيمة، والعديد من المعجزات الأخرى في مقاطع مثل إشعياء 35، الآيتان 5 و6. بعبارة أخرى، صاغ متى روايته لهذه المعجزة لربطها بصور نبوية من العهد القديم لبركة الله الأخروية على شعبه.

هناك احتمالٌ إضافيٌ هنا أن تربط هذه الصورة بين يسوع وموسى، حيث نجد جبلاً ووجبةً معجزةً تُحاكي سيناء والمن من السماء. من الواضح أن قصة متى تُذكر مُلَمّي العهد القديم بمباركة الله لشعبه، سواء البركات السابقة من خلال موسى أو البركات المُستقبلية التي تنبأ بها الأنبياء. وهذا أمرٌ مُتوقعٌ في إنجيلٍ يُشدد على دور يسوع باعتباره التتميم النهائي للشريعة والأنبياء، ولكن من المُتوقع أيضاً أن نجد سبباً للوجبة المعجزة الثانية في رواية متى نفسها.

يبدو من المرجح أن إنجيل متى قد أدرج وليمة معجزة ثانية للتأكيد على الدروس التي ينبغي أن يتعلمها قراؤه منه، مثل عطف يسوع، وقدرته على صنع أمور عظيمة بموارد شحيحة، والإشارة إلى وليمة نهاية العالم مع يسوع. ولكن سيتم تعليم درس آخر بناءً على قصتي المعجزتين في إنجيل متى ١٦: ٥-١١. هنا، سيواجه ضعف إيمان التلاميذ مرة أخرى انشغالهم بالاحتياجات المادية بدلاً من الملكوت والحق والأولويات. ماذا عن

بعض الدروس للتلاميذ في إنجيل متى ١٥؟ في كل من هذه الأجزاء الرئيسية من إنجيل متى ١٥، يتناول يسوع إيمان التلاميذ الحقيقي، وإن كان ناقصًا.

في ١٥: ٢٠-١، حيث يُثار الجدل حول الطهارة، يبدو أن التلاميذ كانوا بطيئين في إدراك أن الخلاف بين يسوع وقادة اليهود لا رجعة فيه. كانوا قلقين للغاية من استياء الفريسيين من تعاليم يسوع، وردّ يسوع على قلقهم يُظهر جليًا أن هؤلاء القادة غافلون عن الملكوت لأنهم ليسوا من رسل الله. ١٥: ١٢-١٤، كان التلاميذ أيضًا بطيئين في إدراك تعاليم يسوع بأن الطهارة الحقيقية تنبع من الداخل.

يوضح رد يسوع على سؤالهم أنه كان ينبغي على التلاميذ أن يفهموا ما قصده في الآيتين 14 و16. يُظهر هذا المقطع أنه لا ينبغي أخذ تأكيد التلاميذ في الآية 13: 51 على محمل الجد. لا شك أنهم ظنوا أنهم يفهمون الملكوت جيدًا، لكن معرفتهم الحقيقية كانت بحاجة إلى تعميق كبير. في الجزأين الآخرين من متى 15، يبدو أن التلاميذ كانوا غير صبورين على احتياجات الناس.

طلبوا من يسوع أن يصرف المرأة الكنعانية لأن توسلاتها المتكررة أزعجتهم. 14: 23، وكانوا غير مصدقين أن يسوع يريد إطعام الأربعة آلاف لأن لديهم مؤنًا غير كافية في 14: 33. من الواضح أن التلاميذ قد نسوا استجابة يسوع الرحيمة لطلب سابق من غير اليهود في 8: 5-13، وقدرة يسوع على إطعام حشد سابق أكبر من هذا في 14: 13-21. من نقص التعاطف وذاكرة التلاميذ القصيرة، يتعلم قراء متى أنه يجب أن يكون لديهم تعاطف المسيح مع المحتاجين لأنهم يثقون في أن يسوع سيستخدم مواردهم الضئيلة لتلبية احتياجات الآخرين. في القسم التالي مباشرة من متى، يتم الكشف عن ضعف إيمان التلاميذ مرة أخرى، 16 ويتم تذكير قراء متى مرة أخرى بقوة الملكوت، 8،

والآن، إليكم بعض الأفكار الموجزة حول إنجيل متى ١٥. تُوضّح أحداث متى ١٣: ٥٣-١٤: ٣٦ ردود الفعل المتباينة تجاه الإنجيل التي يُؤكّد عليها يسوع في الأمثال ١٣: ١-٥٢. مع ذلك، لم تظهر بعد معارضة في هذا القسم من الفريسيين الذين شُدد على افتراءهم النهائي في ١٢: ١-٤٥. مع أن مقتل يوحنا يسبق مقتل يسوع (١٢: ١٤، ١٤: ١٠، ١٧: ١٢)، إلا أن غياب الفريسيين عن ١٣ و١٤ يُخفّف من حدة التوتر قليلاً عن مستواه في الإصحاح ١٢. مع ذلك، هذا الغياب مؤقت فقط.

يعود الفريسيون الآن في الإصحاح الخامس عشر لانتقاد تلاميذ يسوع لعدم طاعتهم لتقاليد الشيوخ. بعد ذلك، ينسحب يسوع إلى أرض الأمم ويشفي ابنة امرأة كنعانية بارزة. ثم ينتقل إلى منطقة قرب بحر الجليل لإجراء معجزات أخرى وإطعام معجزي آخر.

لا تُصوّر أحداث هذا الإصحاح تعنت الفريسيين فحسب، بل تُعمّق فهمنا ليسوع كمُتمّمٍ للشرعة. فبينما يُواجه الفريسيين (١٥: ١-٩)، ويُعلّم الجموع (١٥: ١٠-١١)، ويُفسّر تعليمه للتلاميذ (١٥: ١٢-٢٠)، يُكرّر يسوع في الواقع صيغة (٥: ٢١) (مُتّبِعًا، أي: سمعتم أنه قيل، أما أنا فأقول لكم، مُؤكّدًا على برّ يفوق برّ الكتبة والفريسيين. ومع أن الفريسيين لم يُقدّروا هذا البرّ، إلا أن المرأة الكنعانية رَحّبت به، فأخذت بجُوع فتات الطعام الذي رفضه الفريسيون).

يُذكرنا إيمانها العظيم، ٢٨: ١٥، بإيمان قائد المئة في ٨: ١٠ وما يليه، الذي سيشارك في الوليمة الأخروية. تُكمل المعجزات التي تلت ذلك والوليمة قصة يسوع، صانع المعجزات الرحيم والمعلم الصبور. وهكذا، يتقدم الملكوت بقوة، لكنّ أناسًا عنيفين يهاجمونه.

١٢: ١١. يستمر الجدل. هذه نهاية المحاضرة. شكرًا لتحملكم، فقد تحدثت بسرعة.